مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد 18 / العدد ( 1 ) : 2010

# الوركاء مدينة الحضارة الخالدة

**لمياء محمد علي كاظم**
جامعة المثنى – كلية التربية

**المقدمة:**

الوركاء من المدن السومرية الضاربة في القدم والتي تقع بقايا أبنيتها في محافظة المثنى على بعد 60 كم شرق مدينة السماوة، ويرجع تاريخ بناء هذه المدينة أول مرة إلى الألف الخامس قبل الميلاد. وقد أطلق عليها عدة تسميات منها التسمية السومرية (أوروك) وتعني المستوطن واونوك والورقاء وكذلك أطلقت عليها التوراة أسم (أيريخ) وكانت ذات مركز ديني مرموق. تتألف بقاياها اليوم من تلول أثرية تم تنقيبها وأخرى لم يتم تنقيبها وكانت هذه المدينة العريقة تقع على نهر الفرات ولكنها تبعد اليوم عنه كثيراً بسبب ظاهرة تغير الأنهار لمجاريها. أما مساكنها الأولى ومعابدها فقد كانت مشيدة من الطين والحصران والقصب ووجدت بقاياها في أعمق طبقات المدينة. وتعاقبت على هذه المدينة الكثير من الحضارات فسكنها السومريون فالأكديون فالبابليون فالكيشيون ثم حكمها الآشوريون فالكلدانيون ومن بعدهم الفرس الاخمينيون ثم أنشأ فيها الإغريق والسلوقيون والفرثيون بنايات ما زالت بقاياها إلى اليوم.لقد تطرقت مباحث هذا البحث لعدة جوانب منها موقع وتسمية مدينة الوركاء وأدوارها الحضارية وبداية نشوء السلالات فيها واثبات الملوك السومريين حيث عرف من خلاله أهم ملوك سلالات الوركاء ومنهم لوكال زاكيزي وكلكامش ودموزي واتوحيكال. كما تطرق البحث إلى اختراع السومريين للكتابة المسمارية في هذه المدينة وتعد هذه الكتابة من صميم حضارة وادي الرافدين ويعود تأريخ اختراعها إلى 3500ق.م. حيث عثر في (أوروك) على رموز تصويرية وأرقام كتبت على ألواح طينية يطلق عليها اليوم الرقم الطينية (التابليتات) وكان القصب البردي النبات الذي أستخدم لعمل الأقلام منه وذلك للضغط به على الطين الطري. وتحولت فيما بعد الرموز التصويرية إلى رموز مسمارية وقد انتشرت هذه الكتابة لاحقاً في بلاد عيلام وسوريا وأستعملت في كتابة اللغة والمراسلات الحيثية والحورية وغيرها.أما أهم بنايات هذه المدينة فهي المعابد والزقورات والقصور حيث وجدت آثار ومبان على مستوى عالٍ من الرُقي ومنها أول نموذج للزقورة الذي صار السومريون وغيرهم فيما بعد يقيمون على قمتها أقدس شعائرهم الدينية. كما عثر في مدينة الوركاء القديمة أثناء التنقيب على العديد من اللقى الأثرية التي تدل على تقدم هذه المدينة في مضمار الفنون والأدب فقد نقش سكانها الألواح الحجرية والمسلات والأختام والآنية وأبدعوا في بناء واجهات المعابد بالفسيفساء ودونوا الحوادث التاريخية المختلفة.

## المبحث الأول

## الموقع وتسمية مدينة الوركاء

تقع أطلال (أوروك) وهي بقايا المدينة التاريخية المسماة حالياً (الوركاء) في منطقة صحراوية حوالي منتصف الطريق بين بغداد والبصرة [1] وعلى مسافة (60) كم شرقي مدينة السماوة وعلى بعد (12) كم شمال شرقي منطقة الخضر ولم تزل بقاياها شاخصة للعيان. وهي من أكبر المدن الأثرية جنوب العراق وأقدمها وكانت تقع على الضفة الغربية من نهر الفرات ثم أبتعد عنها غرباً بسبب تغير الأنهار لمجاريها فهجرت فيما بعد [2] ففي الجزء الجنوبي من العراق وهي المنطقة التي عرفت ببلاد سومر حدث تغير ثوري حينها وهو نشأة المدن حيث

أصبح تجمع السكان في المدن ضرورة أملاها وجود الأنهار وكانت السيطرة على الأنهار والإفادة منها بشكل فاعل يستوجب التعاون على نطاق واسع من تعاون سكان القرى البدائية التي كانت سائدة أولاً[3]والوركاء من المدن العراقية الضاربة في القدم ويرجع زمن تأسيسها إلى فجر عهد السكني أي إلى الألف الخامس ق.م. ثم تعالت شهرتها في الألف الرابع وكانت حينذاك من أجْل المدن السومرية ولاسيما وانها من المراكز الدينية واستمرت السكنى فيها حتى صدر الإسلام، وتتألف بقاياها من تلول ومرتفعات يبلغ مجموع مساحتها سبعة كيلومترات مربعة .ويحيط بها سور عظيم طوله حوالي تسعة كيلومترات ونصف وورد ذكر هذه المدينة في الأخبار العربية القديمة فذكرها الطبري في تاريخه وياقوت الحموي في معجم البلدان[4] وتعتبر الوركاء الموقع الذي أمدنا بأوفى المعلومات عن الأطوار التي مرت بها هذه المدينة وكانت ذات أهمية كبيرة لأنها تمثل مركز الحضارة السومرية الأولى[5] وما التسمية العربية الحالية (الوركاء) إلا تحريف للاسم السومري القديم (أوروك)[6] وعرفت باسم (اونوك) وجاء ذكرها في العهد القديم باسم (ارك) و(ايريخ) كما سميت أيضا باسم (الورقاء)[7]

**زقورة الوركاء الشهيرة وأساسات بنايات كانت قائمة في العصور القديمة**

## المبحث الثاني

## الأدوار الحضارية للوركاء

سمي الدور الحضاري الذي تلا الطور الأخير من دور العُبيد بالوركاء نسبةً إلى موقع الوركاء المعروف[8] وهو الدور الخامس من أدوار العصر الحجري المعدني[9] حيث يتجه البحث الحديث في عصور ما قبل التاريخ في حضارة وادي الرافدين إلى تقسيم دور الوركاء إلى ثلاثة أطوار هي (طور الوركاء القديم) و(طور الوركاء الوسيط) و(طور الوركاء الأخير)[10] وقد ارتأى جماعة من الباحثين حديثاً أن يطلقوا مصطلح العصر الشبيه بالكتابي (Proto-Literate) أو الشبيه بالتاريخي (Proto-Historic) على طور الوركاء الأخير[11] وقد أخذ الناس يقطنون مدينة الوركاء منذ الألف الخامس قبل الميلاد وكانت حينذاك مدينة صغيرة تقع على هور كبير وكانت مساكنها ساذجة مشيدة بالطين والحصران والقصب وجدت بقاياها في أعمق طبقات المدينة وهي الطبقة الثامنة عشرة ثم طفقت الحياة تتقدم في هذه المدينة وتعاقبت فيها العصور والحضارات واستطاع المنقبون من

تمييز نحو سبعة أدوار تاريخية رئيسية قسموها إلى طبقات ثانوية بلغ مجموعها معاً نحواً من اثنتي عشر طبقة، ثم ميزوا تحت تلك الطبقات ثماني عشر طبقة أخرى وكلها ما قبل التاريخ، أعلاها عصر فجر السلالات أو ما يسمى بعصر (لجش) وفي آخرها وهي الثامنة عشر انقطعت آثار السكنى وبانت الأرض الغرينية البكر[12] وكانت الوركاء في الأطوار الأولى من عصر فجر السلالات مؤلفة من قسمين يسمى أحدهما (أي–انا) نسبةً إلى حارة المعابد المقدسة ولاسيما معبد الآلهة (انانا–عشتار) والإله (آنو) والقسم الآخر يدعى (كلاب)[13].

## المبحث الثالث

## إثبات الملوك السومريون

إن أهم ما يميز عصر (دويلات المدن السومرية) من الناحية السياسية ان القطر(العراق) كان مجزئا إلى عدة دول – مدن (City-States) مستقلة ومنفصلة الواحدة عن الأخرى وكانت غالباً في حالة نزاع وحروب من أجل الاستحواذ على الأراضي ومصادر مياه الري وقد وجدت وثيقة تاريخية مسماة بـ (اثبات الملوك السومرية) تكشف لنا عن أسماء الملوك الذين ينتسبون إلى هذه السلالات[14] وأول ما يلفت النظر في (اثبات الملوك) انها تبدأ بالقول ان "الملوكية هبطت من السماء" وحلت في خمس مدن بصورة متعاقبة وحكم فيها ثمانية ملوك خصصت لعهود حكم كل منهم رقماً خيالياً يذكرنا بالأعمار الطويلة المخصصة للنبي آدم (ع) وأحفاده والأنبياء القدامى في التوراة. والطوفان حدث بلغ من الأثر والجسامة عند سكان وادي الرافدين بحيث ان جامعي اثبات السلالات جعلوه حداً فاصلاً بين عهدين متميزين في تأريخ البلاد[15] ويذكر الإثبات ان الملوكية حلت في (اريدو) أولاً قبل الطوفان واقترنت بأسماء ملوك حكموا حكماً أعتبر اسطورياً نتيجة لطول فترة حكم كل ملك فأحد الملوك حكم 28.000 سنة وآخر 36.000 سنة وهكذا. وكان المجموع 241.000 سنة ثم جاء الطوفان وأغرق البلاد[16] وبعد الطوفان هبطت الملوكية من السماء وحلت في سلالتين هما( كيش) في شمال بلاد بابل و(الوركاء) في الجنوب وتوضح الأدلة الآثارية التغيير من (اريدو) أقدم مدينة إلى الوركاء كأحد مراكز الحضارة الأساسية في الجنوب[17] حيث تضم كيش اثنان وعشرون ملكاً، أما سلالة الوركاء الأولى فتضم إحدى عشر ملكاً أشهرهم (اينمركار) و(لوكالبندا) و(كلكامش). وعبر متابعة (قائمة الملوك السومرية) نلاحظ انتقال السلطة من الطبيعة الأسطورية في بدايتها إلى الطبيعة التاريخية بعد الطوفان[18]

## المبحث الرابع

## أهم ملوك سلالات الوركاء

عاصر أواخر ملوك سلالة كيش ولاسيما الملك المسمى (اينميبرا كيسي) وابنه (اكا) مع أوائل ملوك سلالة الوركاء الأولى التي كان مؤسسها بحسب جدول الإثبات السومري هو الملك مسكيكاشر Meskiggasher الذي وردت بجانب اسمه ملاحظة انه كان ابن الإله الشمس (اوتو) وانه حكم بصفة (اين/ En) ثم بصفته ملكاً ، وذهب إلى البحر وارتقى الجبال وباستثناء هذه الملاحظة لا نعرف شيئاً آخر عنه على ان تلك الملاحظة على الرغم من اقتضابها فهي ذات مغزى تأريخي[19] لان الفكر السياسي في العراق القديم كان قد عرف تأليه الملوك وهذا ما أكده أحد الباحثين [20] حيث يشير إلى أصل الملك المقدس لكونه حكم أولاً بصفته (اين/En) أي انه جمع مابين

السلطتين الدينية والزمنية إذ كان الحاكم والكاهن الأعلى في الوقت نفسه ثم ظهرت وظيفة الحاكم المجرد (انسي/Ensi) وكذلك وظيفة الملك (لوكال/Lugal) وأصبح (الاين) الكاهن الأعلى فقط فيما بعد. ثم خلف (مسكيكاشر) ابنه المسمى (اينمركار) الذي تصفه اثبات الملوك بأنه شيد مدينة الوركاء ويأتي من بعده (لوكال بندا) وقد نعت بـ (الراعي) وذكر في ملحمة كلكامش، وورد عنه بعض القصص القصيرة. ثم جاء الملك الخامس كلكامش بحسب اثبات الملوك التي تضيف إزاء اسمه عبارة ان أباه كان كاهن [(كلاب) وهي تسمية أطلقت على أحد قسمي مدينة الوركاء] ومما لاشك فيه ان يكون كلكامش بطل الملحمة الشهيرة نفسه وقد ذكر أحد ملوك الوركاء بأن كلكامش هو الذي شيد أسوار مدينة الوركاء. وجاء ذكره كذلك في أحد الكتابات المنسوبة إلى الملك (اورنمو) مؤسس سلالة أور الثالثة[21] . أما ملحمة كلكامش التي ذكر فيها هذا الملك فتعد بحق أشهر أثر لبلاد مابين النهرين وقد انبثقت من الميثولوجيا السومرية وأكمل صيغة لها وعثر عليها في مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال (669–629 ق.م.) بشكل أثني عشر لوحاً كل منها يتكون من نحو ثلاثمائة سطر إلا الأخير الذي هو أقصر. وتروي هذه الملحمة الطويلة مغامرات ملك في الوركاء يدعى (كلكامش) والذي ظل شهيراً بالمآثر التي حققها والعقبات التي أنتصر عليها[22] ولكن رغم أنه اشتهر بالبطولة والعمران والإصلاحات إلا انه لم يحصل على الخلود الذي كان يبحث عنه في الملحمة فعندما كان في طريقه للبحث عن الخلود التقى بـ (سيدوري Siduri) ساقية الحانة التي قالت له بأنه يحاول عبثاً نيل الخلود وعليه أن يقنع بالمصير الذي عينته الآلهة عندما خلقت البشر ونهايته الموت وهذا ما اكتشفه في النهاية[23]. وأبرز ماذكر عن هذا الملك القوي انه عندما أراد أن يخوض الحرب مع (اجا) حاكم مدينة (كيش) استشار المسنين أول الأمر الذين وصفوا بأنهم المستشارين وعندما عارضه هؤلاء دعا للانعقاد مجلساً عاماً ضم جميع الذكور من المواطنين وحصل على موافقتهم. وقد ذكرت إثباتات الملوك السومريين العديد من الملوك الذين لا يعرف عنهم سوى سني حكمهم في سلالات الوركاء المتفرقة عندما تنتقل الملوكية إليها ولكن برزت في تاريخ الوركاء أسماء لبعض الملوك وردت عنهم معلومات منهم الملك (لوكال زاكيزي) الذي اتبع سياسة الفتح العسكري وكان من نتائجها ان أصبحت جميع بلاد سومر تحت سيطرته وجعل مدينة الوركاء عاصمة له[24] بعد أن أنهى حكم دويلة (لجش) اثر هجوم مفاجئ قام به لينهي بذلك صراع استغرق زهاء القرن بين دويلته (اوما) وبين دويلة (لجش) وقد دمر المدينة وأعمل فيها وفي أهلها النار والسيف مما ترك صدى في نفوس الكتاب والأدباء فخلف لنا أحدهم رثاءً مؤثراً يندب فيه ماحل بلجش ومعابدها وأهلها ويطلب استنزال العقاب الإلهي على (لوكال زاكيزي)[25] وأعقب قضاءه على دويلة (لجش) ضمه دويلة مدينة (أور) واستيلاءه على دويلة مدينة الوركاء الشهيرة واتخذ لقب ملك (أوروك) وذكرته جداول الملوك السومرية بأنه مؤسس سلالتها الثالثة وابتدع بالإضافة إلى ذلك لقباً سياسياً جديداً (ملك البلاد) يشير إلى توحيد البلاد تحت حكمه وفي السومرية (لوكال–كلاما) (Lugal-Kalamma) كما لقب نفسه ب(ملك كيش)، ووحد جميع البلاد بعد حكم (25) عاماً بحسب جداول الملوك السومريين[26] ودحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى (أكد)[27] حتى أسقط الكوتيون الدولة الأكدية وكانت سلطتهم متمركزة في المدن الأكدية لهذا بقيت بعض المدن السومرية في الجنوب محافظة على كيانها على الرغم من انها تعرضت إلى بعض التخريب في مراحل الغزو الكوتي الأولى. وبقيت الحال في سومر على ما هي عليه إلى حدود سنة (2120 ق.م) السنة التي ظهر فيها الزعيم السومري (اوتو حيكال) حاكما لمدينة الوركاء، ذكرته إثبات الملوك السومرية بصفته مؤسس سلالة الوركاء الخامسة وخصص

لحكمه سبع سنوات ونصف حيث قدر له أن يضيف مآثر جديدة ومجداً خالداً للمدينة في قيادته لحرب التحرير ضد الكوتيين بقيادة ملكهم (تريكان) وقد جاء ذلك في وثيقة وصلت من عهد هذا الملك السومري وتتضمن تفاصيل حرب التحرير تلك[28].

وملوك الوركاء حسب ترجمة إثبات الملوك السومريين نصت على:

هبطت الملوكية من السماء فكانت (اريدو) مركز الملوكية ثم جاء الطوفان وجرف البلاد. وبعد الطوفان هبطت الملوكية مرة ثانية وحلت في (كيش) ثم دحرت (كيش) في الحرب ونقلت ملوكيتها إلى [(إي–انا) وهي حارة المعابد المقدسة في الوركاء] وحكم في (أي–انا) كل من:

1- ميسكيكاشر (Meskiggasher)
2- اينمركار
3- لوكال بندا
4- دموزي (Dimuzi)
5- كلكامش
6- أور– ننكال (Ur - Nungal)
7- اودل كلاما (Udul kalamma)
8- لباشر (Labasher)
9- اين – نندار – أنا (Ennundaranna)
10- مشيدي (Meshede)
11- ميلام – أنا (Melam anna)
12- لوكال – كيدو (Lugal kidu)

ودحرت (أوروك) في الحرب فانتقلت ملوكيتها إلى (أور) وبعدها دحرت (أور) ونقلت ملوكيتها إلى (اوان) ثم دحرت (اوان) ونقلت ملوكيتها إلى (كيش) وبعدها دحرت (كيش) ونقلت ملوكيتها إلى (حمازي) بعدها دحرت (حمازي) ونقلت ملوكيتها إلى (أوروك) وفي (أوروك) حكم:

- لوكال اوري (Lugal ure)
- أركنديا (Argndea)

ثم دحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى (أور) ودحرت (أور) ونقلت ملوكيتها إلى (أدب) . بعدها دحرت (أدب) ونقلت ملوكيتها إلى (ماري) وبعدها دحرت (ماري) ونقلت ملوكيتها إلى (كيش) ثم دحرت (كيش) ونقلت ملوكيتها إلى (أكشك) وبعدها دحرت (أكشك) وعادت السلطة إلى (كيش) وبعد ان دحرت (كيش) نقلت ملوكيتها إلى (أوروك) التي حكم فيها:

- لوكال زاكيزي (Lugal zagaesi)

ثم دحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى (أكد) بعدها دحرت (أكد) وعادت السلطة إلى (أوروك) وفيها حكم :

1- أور – نكن (Ur nigin)
2- أور – كيكر (Ur gigir)

3- كُدا (Kudda)

4- بوزر – ايلي (Puzur - ili)

5- أور – اوتو (Ur - utu)

ثم دحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى جموع الكوتيين. بعدها دحر الكوتيون ونقلت ملوكيتهم إلى (أوروك) وفيها حكم:

- اوتو – حيكال (Utu - Khegal)

ودحرت (أوروك) ونقلت ملوكيتها إلى (أور) ويبدأ حكم سلالة أور الثالثة ويعقبها سلالة (ايسن) حيث تنتهي اثبات الملوك بنهاية ملوك هذه السلالة[29]

**المبحث الخامس :الكتابة أهم اكتشافات الوركاء**

نظام الكتابة المسمارية هو من صميم حضارة بلاد الرافدين ويمثل أهم تأثير في العالم المحيط بها ويمكن تتبع أصوله إلى حوالي 3100 ق.م. حيث عثر في (أوروك) على رموز تصويرية وأعداد من ألواح طينية[30] وكان أصل الكتابة متواضعاً ولم تظهر لنقل الدين ولا لنقل الأحداث التاريخية ولا لكتابة الأدب أو الأفكار الإنسانية في البداية بل لتدوين واردات و حسابات المعابد[31] وكانت مرحلتها الأولى تصويرية أي أن أشكالها مشتقة من أشياء تراها العين في الحياة اليومية مثل إنسان ومسكنه، حيوانات مدجنة، حيوانات الصيد، نباتات وخضروات مزروعة، أسلحة ومعدات منزلية وأدوات زراعية وفيما بعد أصبحت الكتابة بشكل علامات تحفر بأسلوب معين حيث تخط على رُقم الطين الناعم بخطوط مستقيمة يستدق طرفها بشكل مسامير ومن هنا جاء اسمها (الكتابة المسمارية).[32] ومادة الطين كانت تمثل أجود مادة كتابية خصوصاً حينما يشوى وهو عبارة عن مادة رخيصة تدوم مدة طويلة[33]. كما كان البردي النبات الذي أستخدم لعمل الأقلام للكتابة على قطع الطين الطري. وتربة العراق تضم أعداداً هائلة من هذه القطع الطينية المكتوبة والمعروفة ب(الرُقم الطينية) التي تغطي بتأريخها الفترة من قبل الألف الثالث ق.م. وحتى نهاية استخدام هذا النوع من الكتابة. أما شكل وحجم هذه الرُقم الطينية فيختلف كثيراً ففي حين كانت الأشكال الأولى على شكل بيضوي و دائري فقد كانت الرقم المتأخرة مستطيلة الشكل بصورة عامة أما الحجم فأن أكثر الرُقم ذات حجم صغير يمكن مسكها باليد.[34]. و كانت اللغة السومرية هي اللغة الأولى التي دونت بها هذه الكتابة[35]. أما اتجاه الكتابة فأنها كانت بالأصل تكتب من الأعلى إلى الأسفل ثم أصبحت تكتب من اليسار إلى اليمين[36].

**المبحث السادس**

**البناء وعمارة المعابد والزقورات**

لقد بدأت الوركاء قرية في العصر الحجري الحديث وأوجد انهدامها وإعادة بنائها بنفس المكان عبر تتابع العصور تلاً أرتفع ببطأ فوق مستوى الهور. والأمتار العشرون الأولى [العد من الأسفل إلى الأعلى] من هذا التل الاصطناعي كانت تتألف كلياً من خرائب أكواخ البردي وأطلال بيوت الطين[37] فقد اختار الفلاحون في عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى مواد البناء حسب بيئتهم الجغرافية حيث استخدم سكان الوديان وأراضي الدلتا

القصب المكسو بالطين أو قطع الطين التي تترك لتتصلب في الشمس، أما في الأراضي التي تكثر فيها الصـــخور فقد كان ميسوراً جمع الحجارة لبناء الجدران وبعد العصر الحجري الحديث أخذ الآجر المشوي يحل محل اللـــبن عند البنائين في بناء المعابد والزقورات لما لها من قدسية عند أهل البلاد[38].

**طراز البناء بالأقواس كان موجودا منذ القديم في بلاد وادي الرافدين في الوركاء**

إن افتقار أرض العراق بصورة عامة إلى الأحجار والمعادن وندرتها ولاسيما في القسم الجنوبي من العراق قد دفع العراقيين القدماء إلى استخدام الطين كمادة أساسية للبناء نظراً لتوفرها في جميع أنحاء العراق وقلة أو انعدام كلفتها. فمنذ أن بدأ الاستقرار وبناء البيوت استخدمت كتل الطين لبناء الجدران واســتخدمت أغصـــان وجـــذوع الأشجار والنخيل والباريات للتسقيف[39]. أما الآثار التي وجدت في الوركاء فوق أنقاض القرية هي أسس المباني الضخمة لمجموعة من المعابد وبالقرب منها الزقورة[40] أو (الصرح المدرج) وهي بناء صلد مؤلف من ثلاث إلى سبع طبقات مربعة أو مستطيلة الشكل مدرجة في السعة وتتناقص من حيث المساحة كلما ارتفعنـــا إلـــى الأعلـــى ويرقى إليها بواسطة سلالم خارجية وكان يشيد فوق الطبقة العليا من الزقورة معبد صغير هو (المعبـــد العلـــوي) ويعتقد ان بناء الزقورة قد تطور عن أسلوب بناء المعابد الأولى على مصاطب اصطناعية من اللبن وكانت جدران الزقورة الخارجية تؤطر بالآجر من حيث استخدام اللبن المجفف بالشمس.

**طلاب كلية تربية المثنى – قسم التاريخ يصعدون على زقورة الوركاء**

وشاع استخدام الزقورة في أنحاء العراق القديم وقلما تخلوا مدينة مهمة من بناءها[41] وأن أبرز ما يميز دور الوركاء الأخير هو وجود عدد من المعابد المهمة حيث كشف عن عدد منها في منطقة معبد (أي–انا) وهو المعبد المخصص للآلهة (أنانا Inanna) كما شيدت معابد أخرى للإله (آنو)[42] ففي المنطقة الأولى وجد ما لا يقل عن ستة معابد موزعة بين الطبقتين الخامسة والرابعة وقد شيدت على هيئة أزواج يتجاور كل معبدين لعبادة الله وقرينته وقد سمي أحد المعابد من الطبقة الخامسة بـ (المعبد الكلسي) لأنه أقيم على مصطبة من حجر الكلس وبرزت خلف معبد (انانا) زقورة متصلة بمعبد عرف في العصور التاريخية بمعبد الإله (آنو) وقد أطلق على هذا المعبد أسم (المعبد الأبيض)[43] لوجود طلاء من الجص الأبيض في ظاهره وقد شيد هذا المعبد للإله (آنو) سيد السماء حسب عقيدتهم ولا يختلف مخططه كثيراً عن معبد (أي–انا) وتتجه زواياه نحو الجهات الأربعة.

**تل في الوركاء لم يكتمل التنقيب فيه**

وقد أعاد السلوقيون مجد الإله (آنو) بإقامة معبد جديد له حيث شيدوا بناية ضخمة من الآجر شمالي شرقي معبد (آنو) القديم عرفت ببناية (بيت ريش) خصص لعبادة الإله (آنو) وزوجته (انتم). كما شيد السلوقيون في جنوب (بيت ريش) بناية كبيرة من الآجر وكان بعضه مزججاً ذا لون أزرق وذات قاعات كبيرة وساحات واسعة كما عثر على أنقاض معبد كبير ازدانت جدرانه بالفسيفساء[44] وهو أسلوب جديد في تزيين جدران المعابد ولاسيما واجهاتها، قوامه تغليف تلك الواجهات بصفوف من المخاريط أو المسامير الفخارية التي كانت رؤوسها تلون بألوان مختلفة وكانت هذه المسامير تثبت على واجهة المعبد بمادة لاصقة هي الطين بحيث تظهر رؤوسها ذات الشكل الدائري أو السداسي وتثبت بشكل هندسي جميل لتكون مربعات ومثلثات منتظمة[45] .

**إحدى البنايات في الموقع الأثري في الوركاء**

وفي ساحة عند الزاوية الشمالية من أنقاض معبد الموزائيك شيدت في حفرة بناية باللبن المعروف عند الآثاريين باسم (ريمشن Riemchen)[46] وهو لبن مستطيل الشكل مربع المقطع تقريباً يرجع أول استعمال له في الطبقة السادسة من الوركاء واستمرت في الاستعمال إلى أطوار الوركاء التالية[47] كما تميزت جدران المعابد الخارجية بطراز عرف بنظام الطلعات والدخلات[48]. وهناك بناية واسعة جداً تقع في شمال شرقي الوركاء خارج سورها بعيداً عن منطقة الأبنية على المرتفع المسمى (حمد ألوركي) شيدت بناية (بيت آكيتو) باللبن التي اتخذت لإقامة حفلات دينية خاصة لاسيما رأس السنة ولهذا سميت بالبابلية (بيت آكيتو) أي بيت الحفلات والولائم[49] وكان من الابتكارات الجديدة في عصر الوركاء القبو والعقادة وهما من العناصر المعمارية التي كان يظن بأنها من ابتكار المعمار الروماني إلى أن أثبتت المكتشفات الأثرية في العراق استخدامها منذ عصر فجر السلالات[50].

**بناية في المنطقة الأثرية بحاجة إلى ترميم**

## المبحث السابع

## فن النحت والأختام

بدأت أولى محاولات الإنسان العراقي القديم في التعبير عن ذوقه الفني بشكل واضح منذ العصر الحجري المعدني وربما قبل ذلك بقليل عندما بدأ بتزويق الأواني الفخارية بالألوان والأشكال والأطرزة الفنية المختلفة، وفي هذا العصر طرق الإنسان أبواباً أخرى للتعبير من خلالها عن ذوقه الفني وكان في مقدمتها فن البناء خصوصاً (المعابد) وكذلك النحت والنقش على الحجر وصناعة الفخار وغيرها[51]، فقد وجد في أطلال (أوروك) مجموعة من الأواني الحجرية ويظهر أنها من بقايا المعابد وقد بلغ قسم من هذه الأواني الذروة في دقة صنعها فبعضها على هيئة حيوانات صغيرة وبعضها مزين بتماثيل صغيرة والبعض منها مطعم بالصدف والفسيفساء، والواقع ان هذه المخلفات فريدة من نوعها بين آثار الفن القديم[52] كما عثر على نوع من الفخار أوانيه مطلية وغير ملونة ولها طينة حمراء أو رمادية اللون وأبرز أشكالها الأقداح ذوات الحافات المائلة والأباريق ذوات الصنابير المعوجة والجرار ذوات الصنابير الطويلة والقدور ذوات العرى الأربع[53] . كما عثر على قطع جميلة من المنحوتات أشهرها (مسلة صيد الأسود) الحجرية لأنها تمثل مشهد صيد الأسود بالنحت البارز وعثر أيضاً على رأس المرأة الأبيض الرخامي الجميل النحت والإناء ألنذري (Votive Vase) المنحوت بمشاهد دينية كالكهنة والحيوانات مع رمز الآلهة (انانا/ عشتار) [54] وهذا الإناء مصنوع من الرخام وطوله أكثر من ثلاثة أقدام ونحت عليه نحتاً بارزاً بأربعة أفاريز أفقية تتناقص بالحجم من الأعلى إلى الأسفل وقد فسرت هذه الأفاريز على أنها ذات علاقة بالزواج المقدس في عيد رأس السنة في بلاد وادي الرافدين (الآكيتو) الذي اعتمدت عليه خصوبة البلاد [55].

أما الأختام الأسطوانية (Cylinder Seals) فقد ظهر هذا النوع الجديد من الأختام في الطبقة الخامسة من الوركاء وكثر استعمالها بدل الختم المنبسط (Stamp Seals) المعروف منذ أطوار قديمة في الطبقة الرابعة[56].

وكان الختم الأسطواني على شكل أسطوانة صغيرة من الحجر لا يتجاوز حجمه غالباً إبهام اليد وتختلف أقطاره ينقش بالحفر عليه بأشكال يمكن أن تطبع بشكل معكوس على الطين الطري عند دحرجته عليه وقد صنع لعدة أغراض حيث يعتقد ان الغرض الأصلي منه هو للمحافظة على الممتلكات فكانت المواد توضع في إناء وتغطى فوهته بالقماش أو الجلد وتشد بالحبل الذي يغطى بقطعة من الطين ثم تدحرج عليه نقوش الختم وذلك جعل من المستحيل العبث بالإناء بدون معرفة المالك[57] كما كان الختم من المقتنيات الشخصية الملازمة لمعظم الأفراد ويُعد من الناحية الفنية من أجمل ما أنتجه فن النقش والنحت حيث كان يحفر وينقش على الحجر صور مختلفة المواضيع والطرز وهو بمثابة التوقيع أو الختم لتوثيق العقود والمعاملات المختلفة وصار الكثير منها في العصور التاريخية التالية ينقش بكتابة جميلة موجزة قد تذكر اسم صاحب الختم وهويته[58].

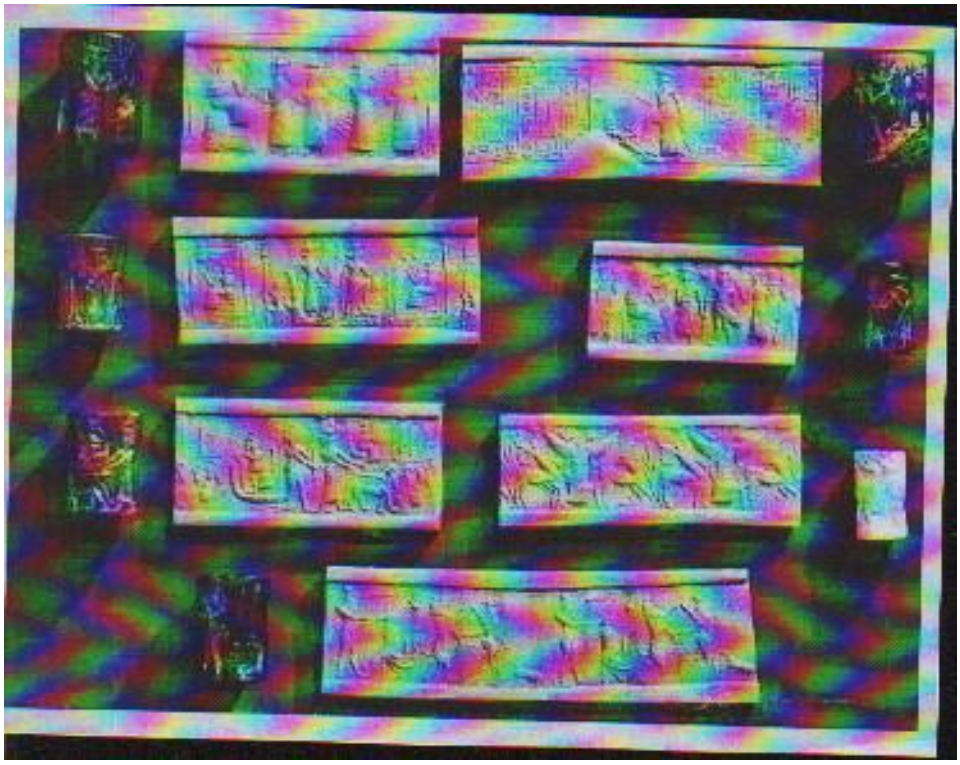

**نماذج للأختام الاسطوانية**

**الهوامش:**

1- جورج رو، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1984)، ص108.
2- فرج بصمة جي، الوركاء، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1960)، ص5.
3- هاري ساكز، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، (بغداد: بلا.مط، 1979)، ص40.
4- فرج بصمة جي، المصدر السابق، ص5.
5- هاري ساكز، المصدر السابق، ص41.
6- فرج بصمة جي، المصدر السابق، ص5.

7- سيتون لويد، فن الشرق الأدنى القديم، تر: محمد درويش، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، 1988)، ص42.
8- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، (بغداد:مطبعة الحوادث، 1973)، ص ص232-233.
9- طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج1، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980)، ص95
10- طه باقر، المصدر السابق، ص233.
11- طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص95.
12- فرج بصمة جي، المصدر السابق، ص5-6.
13- طه باقر، المصدر السابق، ص290.
14- عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981)، ص94.
15- طه باقر، المصدر السابق، ص ص299-398.
16- عبد الرضا الطعان، المصدر السابق، ص389.
17- هاري ساكز، المصدر السابق، ص56.
18- عبد الرضا الطعان، المصدر السابق، ص ص94-389.
19- طه باقر، المصدر السابق، ص ص305-306.
20- عبد الرضا الطعان، المصدر السابق، ص408.
21- طه باقر، المصدر السابق، ص305-306.
22- رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: البير ابونا و وليد الجادر، (بغداد:مطبعة جامعة بغداد، 1988)، ص 159.
23- محمود الأمين، آكيتو أو أعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع5، 1962، ص6.
24- هاري ساكز، المصدر السابق، ص ص59-67.
25- طه باقر، المصدر السابق، ص321.
26- طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص135.
27- طه باقر، المصدر السابق، ص294.
28- طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص ص158-159.
29- طه باقر، المصدر السابق، ص ص290-295.
30- نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق وآثاره تاريخ مصور، تر: سمير عبد الرحيم ألجلبي، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، 1991)، ص28.
31- هاري ساكز، المصدر السابق، ص43.
32- اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد: بلا.مط،1977)، ص ص143-144.

33- ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1986)، ص292.
34- هاري ساكز، المصدر السابق، ص43.
35- نائل حنون، المعجم المسماري (معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية) ، ج1، (بغداد: شركة السرمد للطباعة، 2001)، ص ص26-27.
36- بهيجة خليل اسماعيل، موسوعة حضارة العراق، ج1، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1985)، ص228.
37- تقي الدباغ وآخرون، المدينة والحياة المدنية،ج1، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1988)، ص40.
38- سيتون لويد، المصدر السابق، ص243.
39- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1993)، ص342.
40- تقي الدباغ وآخرون، المصدر السابق، ص40.
41- عامر سليمان، المصدر السابق، ص341.
42- طه باقر، المصدر السابق، ص236.
43- تقي الدباغ وآخرون، المصدر السابق، ص41.
44- فرج بصمة جي، المصدر السابق، ص ص10-12.
45- عامر سليمان، المصدر السابق، ص332.
46- فرج بصمة جي، المصدر السابق، ص13.
47- طه باقر، المصدر السابق، ص237.
48- عامر سليمان، العراق في التاريخ (جوانب من حضارة العراق القديم)، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1983)، ص217.
49- فرج بصمة جي، المصدر السابق، ص14.
50- عامر سليمان، المصدر السابق، ص332.
51- نخبة من الباحثين العراقيين، المصدر السابق، ص216.
52- ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة، تر: أحمد عبد الباقي، (القاهرة: بلا.مط، بلا.ت)، ص27.
53- نخبة من الباحثين العراقيين، المصدر السابق، ص61.
54- طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص97.
55- هاري ساكز، المصدر السابق، ص48-49.
56- طه باقر، المصدر السابق، ص238.
57- هاري ساكز، المصدر السابق، ص46.
58- طه باقر، المصدر السابق، ص238.

**المصادر:**


1- اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها، تر:عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد: بلا.مط، 1977).

2- بهيجة خليل اسماعيل، موسوعة حضارة العراق،ج1،(بغداد: دار الحرية للطباعة،1985).

3- تقي الدباغ وآخرون، المدينة والحياة المدنية، ج1، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1988).

4- جورج رو، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين، (بغداد: دار الحرية للطباعة،1984).

5- رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: البير ابونا و وليد الجادر، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1988).

6- سيتون لويد، فن الشرق الأدنى القديم، تر: محمد درويش، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر)، 1988.

7- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، (بغداد: مطبعة الحوادث، 1973).

8- طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج1، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980).

9- عامر سليمان، العراق في التاريخ (جوانب من حضارة العراق القديم)، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1983).

10- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1993).

11- عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم،(بغداد:دار الرشيد للنشر، 1981).

12- فرج بصمة جي، الوركاء، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1960).

13- ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1986 ).

14- ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة، تر: أحمد عبد الباقي، (القاهرة: بلا. مط، بلا.ت).

15- محمود الأمين، آكيتو أو أعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد،ع5، 1962.

16- نائل حنون، المعجم المسماري (معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية)، ج1، (بغداد: شركة السرمد للطباعة، 2001).

17- نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق وآثاره تاريخ مصور، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي ، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، 1991).

18- هاري ساكز، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، (بغداد: بلا مط، 1979).